حكومة الشارقة
دائرة الشؤون الإسلامية

# حقوق الأخوة الإيمانية

من إصدارات
دائرة الشؤون الإسلامية

# حقوقُ الأُخُوَّةِ الإيمانيـة

إعداد: قسم الوعظ

دائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

## مقدمة رئيس الدائرة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فإنَّ نشرَ العلمِ الشرعيِّ النافعِ أشرفُ ما تصرفُ فيه الجهود والأموال، لذا ارتأت دائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة إصدار عددٍ من الكتيبات العلمية الشرعية، المبنيَّةِ على كتاب الله تعالى وما ثبت من سنة النبي ﷺ، وأقوال الصحابةِ ﵃ ومن تبعهم بإحسان، من أهل العلم والإيمان.

فكان منها هذا الكتيب وعنوانه: "حقوقُ الأُخُوَّةِ الإيمانية"، نسأل الله تعالى أن يكتب لهذا العملِ وغيرِهِ من الأعمالِ التي تقوم بها الدائرة لخدمة الإسلام والمسلمين النفعَ والقبول، إنه سبحانه خيرُ مسؤول، وأكرمُ مأمول، وهو الموفِّقُ والهادي إلى سواء السبيل.

صقر بن محمد القاسمي

رئيس الدائرة

## المقدمة

الحمد لله الذي أمرَ بالعدل والإحسان، وحرَّم الظلم والعدوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الهادي إلى سبيل الهدى والإيمان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دعانا إلى أداءِ الحقوق وتَوَعَّدَ تاركيها بالعقوبةِ والحرمان، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان من أهل الفضل والعلم والعِرفان.

أما بعد: فهذا كتيب مختصر بعنوان: (حقوق الأُخُوَّةِ الإيمانيةِ)، ابتدأتُهُ بتمهيدٍ عن مكانةِ الأخوةِ الإيمانيةِ في الإسلام، ثمَّ بيَّنْتُ أهمَّ الحقوق التي ينبغي للمسلم أنْ يُؤَدِّيَها إلى أخيه المسلم، التزمتُ فيه وضوحَ العبارةِ وسهولةَ العرضِ والاختصار، تقريباً للمعلومة بين يدي العامة، مع الحرصِ على تدعيمه بالنقول المتعلقة بالموضوع وتوثيقها حتى يستفيد منه الباحثون وطلبة العلم والأئمة والخطباء وغيرهم ممَّنْ ينشدُ الأسلوبَ العلميَّ الرصين،

وأرجو أن أكونَ قد وُفِّقْتُ في الجمع بين هذين الهدفين من خلال هذا العمل المتواضع.

أسألُ اللهَ الكريمَ أن يكتب لهذا العملِ النَّفعَ العميم، وأن يتقبله قبولاً حسناً، إنه سبحانه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

* * *

## تمهيد: مكانةُ الأُخُوَّةِ الإيمانِيَّةِ.

للأخوَّةِ الإيمانية في دِينِ الإسلامِ أهمِّيَّةٌ عظمى ومكانةٌ كبرى، لما يترتَّبُ عليها من صَلاحِ المجتمعِ المسلمِ، وحمايتِهِ من الفشل والتنازع والهزيمة، فالمجتمعُ المسلمُ إنّما يقومُ على أساسٍ صحيحٍ ومُتَماسِكٍ من العلاقات الاجتماعية القَويّة، والرَّوابط المتينة، التي تَقُومُ على أساسِ الدِّين، وتَقْدِيمِ هذه الرَّابطةِ الدِّينِيَةِ الإيمانيَّةِ العَظِيمَةِ على سائرِ الرَّوابطِ الأُخْرى؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة: ٢٣].

ولقد جاءَ الحَثُّ على تَعْزيزِ الأُخُوَّةِ الإيمانية وتَقْوِية الصِّلات والرَّوابط بين المؤمنين، وبيانُ ما لها من الفضل الكبير، والأجر الوفير، وذلك في العديد من نُصُوص الكتابِ والسُّنَّةِ النبوية.

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا

وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [آل عمران:١٠٣]؛ فبيَّنَ لنا ربُّنا سبحانه: أن الاجتماعَ والتآخي إنما يكون على ضَوْءِ ما جاءَ في كتاب الله تعالى، فحبلُ اللهِ هو كتابه سبحانه، كما قَرَّرَهُ جَماعَةٌ من الصَّحابةِ رضي الله عنهم وأئمةِ التابعين رحمهم الله(١).

ولقد بيَّنَ لنا نَبِيُّنا ﷺ في مثلٍ بديعٍ مدى قوةِ الأخوّة الإيمانية بين المؤمنين؛ ففي الحديثِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ: مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢).

قال العلامةُ ابنُ الجَوْزِيِّ رحمه الله (٣): «إِنَّمَا جعلَ الْمُؤْمِنِينَ كجَسَدٍ وَاحِد؛ لِأَنَّ الْإِيمَان يجمعُهُمْ كَمَا يجمعُ الْجَسَدُ الْأَعْضَاء،

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير: ٢/ ٨٩.

(٢) متفق عليه.

(٣) كشف المشكل من الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي: ٢/ ٢١٢.

فَلِمَوْضِعِ اجْتِمَاعِ الْأَعْضَاءِ يتَأَذَّى الْكُلُّ بتَأَذِّي الْبعْض، وَكَذَلِكَ أهلُ الْإِيمَان، يتَأَذَّى بَعضهم بِتَأَذِّي الْبَعْض».

وها هنا مَثَلٌ نبويٌّ بديعٌ آخر في بيانِ مَدى تَرابُطِ أهلِ الإيمانِ وتَلاحُمِهِم وتَآخِيهم، وما يكونُ بينهم من التَّعاونِ على الخَيْرِ، فعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ [(١)]، وفيه حَثٌّ على ما أَمَرَنا اللهُ تعالى به في كتابه فقال: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة:٢]، وَالْمُعَاوَنَةُ تكونُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ، وَكَذَا فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ مِنَ الدُّنْيَا، ولا يَخْفَى أنَّ هذا مِنْ مَكارِمِ الأَخْلاقِ التي أَرْسَلَ اللهُ تعالى بها نَبِيَّنا صلى الله عليه وسلم [(٢)].

وقال صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ؛ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ من ورائه» [(٣)]، قوله: «يَكُفُّ عنه ضيعتَه»،

(١) متفق عليه.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: ٢٢٧/٩، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني: ٤٥٠/١٠.

(٣) رواه البخاريُّ في الأدب المفرد: ٢٤٩.

(الكَفُّ): المنْعُ، (الضَّيعةُ): التَّلَفُ والخُسْران؛ يعني: لِيَدفَعْ عنه ما فيه عليه ضَرَرٌ، وقوله: «ويحوطه من ورائه»؛ أي: لِيَحْفَظْهُ في غَيْبَتِهِ، ولْيَدْفَعْ عنه مَن يغتابُهُ ويلحقه ضررًا [١].

وقال ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ»[٢]، وهذا وإن كان وردَ في ما يجوزُ من الرُّقى إلا أنه لفظٌ عامٌّ يشملُ كلَّ أنواعِ النفع المشروعة والمباحة.

ومن تأمَّلَ عَلِمَ أنَّ من الحكم العظيمة لأركان الإسلام الخمسة إرساءَ دعائمِ الأُخُوَّةِ الإيمانية، فالشهادتان هما الشعارُ الجامعُ للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وهكذا بقيةُ أركان الإسلام جاءت لتراعي جانبَ الأُخُوَّةِ بين المسلمين، فالصلاةُ شُرِعَ أداؤها في جماعةٍ ليجتمع المسلمون في الصلوات الخمس، ثم يأتي الاجتماعُ الأسبوعيُّ في صلاة الجمعة، ثم الاجتماعُ الأكبرُ لأهل البلد في صلاة العيد؛ ولا يَخفى أنَّ من حِكَمِ هذه الاجتماعات أن يتعارفَ المسلمون وأن يتآلفوا فيما بينهم.

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ: ٥/٢٢٧.

(٢) رواه مسلم: ٢١٩٩.

كذلك الزكاةُ تؤدِّي إلى التَّآخي والتَّراحُمِ بين الأغنياءِ والفقراء، وإزالةِ ما قد يكون في صدورِ الفُقَراء مِنْ حَسَدٍ وحِقْدٍ وغِلٍّ تُجاه الأَغْنِياء.

والصيامُ فيهِ اجتماعُ المسلمين على شَعِيرَةٍ ظاهِرَةٍ، يُمْسِكُ أهلُ البلدِ عن الطعام في وقتٍ واحد، ويُفْطِرون في وقتٍ واحد، ولا يخفى أن من الحِكَمِ أيضاً شُعُورُ الصَّائمين بحاجة الفقراء والجائعين من المسلمين.

ثم الحجُّ الذي هو عبارةٌ عن الاجتماعِ السَّنويِّ الأكبرِ للمسلمين؛ فهو يَضُمُّ وفودًا من كل فجٍّ عميقٍ من فِجاجِ الأرض، قاصدين بيتَ اللهِ الحرام، على هيئةٍ واحدةٍ، رافعينَ شعاراً واحداً، مُتَجَنِّبينَ كلَّ ما يُفسِدُ الأُخُوَّةِ من رَفَثٍ وفُسوقٍ وجِدالٍ، راجين القَبولَ والمغفرةَ من الكَبِيرِ المتَعال.

واستشعاراً لهذه العلاقةِ الجليلةِ وتحقيقاً لهذه الرابطة العظيمةِ التي دعانا إليها دينُنا: كانَ الصَّحابةُ والتَّابعون والصَّالحون من عُلَمَاءِ الأُمَّةِ يَتَواصَوْن فيما بينهم بالمحافظة على آصِرَةِ التآخي، يقولُ

الخليفةُ الراشدُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: "إِذَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّةَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَشَبَّثُوا بِهَا"(١)، وقال أيضاً: "عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ"(٢).

ولم يكن غرضُهُم من المؤاخاةِ مجرَّد المؤاكلةِ والمجالسةِ والمحادَثَةِ؛ قال الحافظُ أبو حاتمٍ ابنُ حِبَّانٍ رحمه الله: "الواجب على العاقل أن يعلم أن الغرض من المؤاخاة ليس الاجتماع والمواكلة والمشاربة، والسُرّاق يداخلون الرجال على التَّقارفِ –أي: على قصدِ الإثم والعدوان–، ولا يزدادون بذلك مودة، ولكن من أسباب المؤاخاة التي يجب على المرء لزومُها مشيُ القَصْدِ –أي: التوسُّطِ– وخفضُ الصَّوتِ، وقلةُ الإعجاب، ولزومُ التواضع، وتركُ الخلاف"اهـ(٣).

* * *

(٢) الإخوان لابن أبي الدُّنيا: ٨٤.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان: ٨٨.

## حقوقُ الأُخُوَّةِ الإيمانية:

للأخوةِ الإيمانية حقوقٌ كثيرة، جاء بيانها في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن أَهَمِّ تلك الحقوق:

**١) موالاةُ المسلمِ ونُصْرَتُهُ وإعانَتُهُ على فِعْلِ الخيْرِ وتَرْكِ الشَّرِّ.**

فقد قال اللهُ تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١]؛ فقوله: (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) أَيْ: يَتَنَاصَرُونَ وَيَتَعَاضَدُونَ[١].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا،

(١) تفسير ابن كثير: ٤/١٧٤.

أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[1].

وقال ﷺ: «وَالْمُسْلِمُونَ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ»[2]، فالمسلمون جميعاً كاللُّحْمَةِ الواحِدَةِ، يُوالي بَعْضَهُمْ بَعْضاً، ويَنْصُرُ بَعْضُهُم بَعْضاً، ولا يُخْفِرُ بَعْضُهُم ذِمَّةَ بَعْضٍ، فالدِّينُ الإسْلاميُّ هو الرابطةُ التي تنكسِر تحتَها جميعُ الولاءاتِ الجاهليّة والانتماءاتِ الحزبيّة والنّعرَاتِ الطائفيّة والدعاوى العصبية والصيحاتِ العنصرية والشعاراتِ القومية.

ومن صور نصرة المسلم الذبُّ عنه في غيبته؛ وقد حثنا على ذلك رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3].

---

(١) رواه البخاري: ٦٩٥٢.

(٢) رواه أحمد: ٦٦٩٢.

(٣) رواه أحمد: ٢٧٥٤٣، والترمذي: ١٩٣١.

## ٢) إلقاء السَّلام على المسلم عند لقياه:

قال ﷺ: «حقُّ المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّمْ عليه..»[(١)]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء:٨٦]، قال الحسنُ البَصْري: "السَّلامُ تَطَوُّعٌ، والرَّدُّ فَرِيضة"[(٢)]، وإنْ كانوا جَماعةً فالرَّدُّ فَرْضُ كفاية، قال النووي[(٣)]: "فَإِنْ كَانَ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الرَّدُّ، وَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً كَانَ الرَّدُّ فَرْضَ كِفَايَةٍ فِي حَقِّهِمْ، فَإِذَا رَدَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سَقَطَ الْحَرَجُ عَنِ الْبَاقِينَ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَبْتَدِئَ الْجَمِيعُ بِالسَّلَامِ وَأَنْ يَرُدَّ الْجَمِيعُ"اهـ.

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا

---

(١) رواه مسلم: ٢١٦٢.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد: ١٠٤٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي: ١٤/١٤٠.

السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[١]، قال الحافظ ابنُ حَجَر[٢]: "وَالْإِفْشَاءُ: الْإِظْهَارُ، وَالْمُرَادُ: نَشْرُ السَّلَامِ بَيْنَ النَّاسِ؛ لِيُحْيُوا سُنَّتَهُ"اهـ.

وإلقاء السَّلام صارَ عندَ البعض خاصًّاً بمن يَعْرِفون؛ مع أنَّ السُّنَّةَ إلقاءُ السَّلامِ على عَرَفْتَ ومن لم تَعْرِفْ من المسلمين؛ فقد سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ: عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[٣].

وأما ثوابُ السَّلامِ فَمِقْدارُهُ فيما ثبت: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جلَسَ؛ فَقَالَ: «عَشْرٌ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جلَسَ؛ فَقَالَ: «عِشْرُونَ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ جلَسَ؛ فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ»[٤].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١١/١٨.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد: ١٩٩٤٨، وأبو داود: ٥١٩٥، والترمذي: ٢٦٨٩.

ومن السنن المهجورة في باب السلام: إلقاؤه عند مغادرة المجلس، وبعضهم يُخالِفُ ويُخْطِئُ فَيَسْتَبْدِلُهُ بِعباراتٍ أُخرى مثل قول: مع السَّلامة، أو نراكَ على خَيْرٍ؛ ونحو ذلك.

جاء في الحَدِيثِ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِنْ قَامَ وَالْقَوْمُ جُلُوسٌ، فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ»(١).

* * *

(١) رواه أحمد: ٩٦٦٤، وأبو داود: ٥٢٠٨، والترمذي: ٢٧٠٦.

## ٣) إسداءُ النَّصيحة للمسلم:

قال ﷺ: «حقُّ المسلم على المسلم ست:... وإذا استنصحك فانصحْ له»، والنُّصحُ: هو الإخلاص للمنصوح له وإرادةُ الخيرِ له.

ومكانةُ النُّصح في ديننا عظيمة، ففي الحديث الذي عَدَّهُ العُلَماءُ من جَوامِعِ كَلِمِهِ ﷺ قوله: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قالوا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[١].

فالمؤمنُ لابدَّ أن يكون ناصِحاً لِرَبِّهِ سبحانه، بأن يُخْلِصَ للهِ في عِباداته لا يَبْتَغِي الثَّوابَ عليها من غَيْرِهِ سبحانه، ويَبْتَعِدَ عن الشِّرْكِ جَلِيلِهِ ودَقِيقِهِ، ومن ذلك الرِّياء.

وعليه أنْ يكونَ ناصِحاً لكتابِ اللهِ بالحِرْصِ على تَلاوتِهِ وتَدَبُّرِ آياتِهِ وتَفَهُّمِ مَعانيهِ والعَمَلِ بما جاءَ فيه والدَّعْوةِ إلى ذلك.

وأن يكون ناصِحاً كذلكَ لرسولِهِ ﷺ، بمحبَّتِهِ لهذا الرسولِ الكريم، ومَعْرِفَةِ أحْوالِهِ وأَخْلاقِهِ، وطاعَتِهِ لَهُ وانْقِيادِهِ لِنَهْجِهِ وتَمَسُّكِهِ بسُنَّتِهِ ونُصْرَتِهِ له.

---

(١) رواه مسلم: ٩٥.

وأن يكون ناصحاً لإمامِهِ؛ وذلك بأن يَعْتَقِدَ وُجوبَ طاعَتَهُ في غَيْرِ المعصية، ويَحْرِصَ على الدُّعاءِ لَهُ ولُزُومِ الجماعةِ وجمعِ الكلمة تحت رايته، ويَكُفَّ عنه تَحْرِيضَ المغْرِضينَ المفْتُونين.

ولا ينبغي للمسلم أن يَغْفلَ عن النصحِ للمسلمين بالحرصِ على بذل الخير لهم قولاً وفعلاً، على هذا كان الصحابةُ يبايعون رسول الله ﷺ، فعن الصحابيِّ الجليلِ جريرِ بنِ عَبْدِ اللهِ البجَلِيِّ رضي الله عنه يَقُولُ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ[1].

ومن النُّصْحِ للمسلمين محبة الخير لهم كما يحبه المرءُ لنفسه، وكراهيةُ وقوع الشرِّ لهم ومنعه وقوعه لهم كما يكرهه المرءُ لنفسه؛ قال ﷺ: «لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[2].

وقال الحسنُ- رحمه الله-: "المؤمنُ مِرْآةُ أَخِيه؛ إن رأى فيه ما لا يُعْجِبُهُ سَدَّدَهُ وقَوَّمَه، وحاطَهُ وحَفِظَهُ في السِّرِّ والعَلانية. إنَّ لكَ من

(١) رواه مسلم: ٩٨.

(٢) متفق عليه.

خَلِيلِكَ نَصيباً، وإنّ لكَ نَصِيباً من ذِكْرِ مَنْ أَحْبَبْتَ. فَثِقُوا بِالأَصْحابِ والإِخوانِ والمجالِسِ"[1].

فالنُّصْحُ من حقوق الأُخُوَّةِ الإيمانية، التي تقومُ على الإيمانِ والاجتماعِ على الطاعة والخّير والبرِّ، وتستمدُّ قُوَّتَها من رحيقِ المودَّةِ الصادقةِ التي لا زَيْفَ فيها ولا مَصْلَحَة، قال أبو عثمان سعدُ ابنُ ليون التّجيبي[2]:

أَخُوكَ الَّذي يَحْمِيك في الغَيْبِ جاهِدا
ويَسْتُرُ ما تَأْتِي مِنَ السُّوءِ والقُبْحِ
ويَنْشُرُ ما يُرضِيكَ في النَّاس مُعْلِنا
ويُغْضِي، ولا يَأْلُوا مِنَ البرِّ والنُّصْحِ

* * *

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا: ١٠٧.

(٢) نفحُ الطِّيب من غُصْنِ الأندلس الرَّطِيب، للمَقَري التّلمساني: ٥/٥٤٨.

## ٤) إِجابَةُ دَعْوَةِ المسلم:

قال ﷺ: «حقُّ المسلِمِ على المسلِمِ سِتٌّ: ... وإذا دَعاكَ فأَجِبْهُ»، فإجابةُ الدَّعوةِ من الحقوق التي ينبغي إيفاؤها للمسلم، فإن كانت إلى وليمة عرس فالجمهور على وجوب إجابتها إلا لعذر شرعي، يقول ﷺ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ»(١).

أما إن كانت الدَّعوةُ لغيرِ وَلِيمةِ العرس؛ فالجمهور على أنَّ إجابتها مُسْتَحَبَّةٌ، إلا إنْ كانت دعوةً مخصوصة؛ فتجبُ إجابةُ الدَّعْوةِ حينها.

### ولإجابةِ الدَّعْوَةِ ضَوابِطُ مُهِمَّةٌ؛ وهي:

- ألا يكون هناك مُنْكَرٌ في مكان الدعوة، فإن كان هناك منكرٌ وكان المدعوُّ يستطيع إزالته وجبَ عليه الحضور لسببين:

---

(١) متفق عليه.

إجابة الدعوة، وتغيير المنكر، وإن كان لا يمكنه إزالته؛ حرم عليه الحضور.

- أن يكون الداعي للوليمة ممن لا يجب هَجْرُهُ أو يُسَنُّ؛ كأن يَكُون مُجاهِراً بِبِدْعَةٍ أو مَعْصِيَةٍ، وهَجْرُهُ قد يُثْمِرُ هِدايَتَه.

- أن يكون الدَّاعي مسلماً، وإلا لم تَجِبْ إجابَتُهُ؛ لقوله ﷺ: «حقُّ المسلم على المسلم..» —كما مرَّ-.

- أن يكون طعامُ الوليمة مباحاً، يجوزُ أكله.

- أن لا تتضمَّنُ إجابةُ الدَّعوةِ إسقاطَ واجبٍ أو ما هو أوجبُ منها؛ فإن تَضَمَّنَ شيئاً من ذلك حَرُمَتِ الإجابةُ.

- أن لا تَتَضَمَّنَ إجابةُ الدَّعْوةُ ضَرراً على المجيب؛ لقول النبي ﷺ: «لا ضَرَرَ ولا ضِرار»[1].

* * *

---

(١) ينظر: القول المفيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين: ٢/٣٥١.

## ٥) تَشْمِيتُ المسلم إذا عَطَسَ وحَمِدَ اللهَ تعالى:

قال ﷺ: «حقُّ المسلم على المسلم ست: ... وإذا عَطَسَ فحَمِدَ الله فَسَمِّتْهُ».

وقوله: «فعطس فحمد الله» دليلٌ على ان العاطسَ لا يُشمَّتُ إلا إن حمد الله، ويدلُّ لذلك: ما جاءَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ابن الصحابيّ الجليلِ أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ [زوجته الأخرى]، فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا! فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا، فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا! فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ، فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ، فَلَمْ أُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ، فَحَمِدَتِ اللهَ فَشَمَّتُّهَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ، فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ، فَلَا تُشَمِّتُوهُ»(١).

وقوله: "فَسَمِّتْهُ": جاء في لفظ: "فَشَمِّتهُ": والفرقُ بينهما يوضِّحه لنا إمامُ اللغة: ثَعلَبٌ، فقد سُئِلَ عن معنى: التَّشميت

---

(١) رواه مسلم: ٢٩٩٢.

والتَّسميت؟ فقال: أمّا التَّشْميت فمعناه: أبعدَ اللهُ عنك الشّماتَةَ، وجَنَّبَك ما يُشمتُ به عليك، وأمّا التّسْميتُ فمعناه: جَعَلكَ اللهُ على سَمْتٍ حَسَنٍ، ونحو هذا[1]، وكلاهما دُعاءٌ للعاطِسِ بالرَّحْمَةِ، قال الخَطَّابي: "يقال: شمَّتَ وسَمَّتَ بمعنى واحد، وهو: أن يَدْعُوَ للعاطسِ بالرَّحمة"[2].

ومن فوائدِ العطاس أنه سببٌ لتخليص الجسم من بعض المضارِّ ممّا يُورِثُهُ خِفَّةً وراحة، ونشاطاً وتَقْوِيَةً على طاعةِ الله؛ لهذا أحبَّهُ الله تعالى؛ يقول نبينا ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»[3].

---

(١) الاستذكار للحافظ أبي عمر يوسف ابن عبد البر الأندلسي: ٤٨٢/٨.

(٢) معالم السنن شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حَمْدٍ الخطابي: ١٤١/٤.

(٣) رواه البخاري:٦٢٢٦.

وقوله: «فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، قال القاضي ابن العربي المالكي: "وهو دليلٌ ظاهرٌ على وجوبِ التَّشْميت"[1].

وقال العَلامةُ ابْنُ الْقَيِّمِ: "وَهُوَ الصَّوَاب، لِلْأَحَادِيثِ الصَّرِيحَة الظَّاهِرَة فِي الْوُجُوب مِنْ غَيْر مُعَارِض. وَاَللَّه أَعْلَم"[2].

* * *

---

(١) المسالك في شرح موطأ الإمام مالك لابن العربي الإشبيلي المالكي: ٥١٨/٧.

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: ٢٥٩/١٣.

## ٦) عيادةُ المسلم إذا مَرِضَ:

قال ﷺ: «حقُّ المسلمِ على المسلمِ سِتٌّ: ...وإذا مرِضَ فَعُدْهُ»، وعيادةُ المريض: زيارته، ولها فضل عظيم، فعن عليٍّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِدًا، مَشَى فِي خُرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً [أي: في أول النهار] صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ»(١)، وقوله: «في خُرافَةِ الجنَّة»: أي جَناها وثِمارها.

لهذا كان نبينا ﷺ مع ما كان لديه من المشاغل العظام المتعلقة بالمسلمين: يَحْرِصُ على عيادة المرضى والدعاء لهم، حتى الغرباء منهم؛ ففي الصحيح(٢) أنه كان يعودُ حتى من مَرِضَ من الأعراب الذينَ يَقْدَمون المدينة.

---

(١) رواه أحمد: ٩٧٥، وأبو داود: ٣٠٩٨، والترمذي: ٩٦٩، وابن ماجه: ١٤٤٢.

(٢) رواه البخاري: ٣٦١٦.

وكان من هديه ﷺ أنه كان إذا عادَ مريضاً قال له: «لا بأس! طهورٌ إن شاء الله!»(١)، فكان يَحْرصُ على رفع الحالة المعنوية للمريض وإدخال السُّرورِ والبِشْرِ في نفسه بالشِّفاء العاجل.

وكان ﷺ يدعو للمريضِ بالشفاء، وقد دخل على سعد بن أبي وقاص وهو مَرِيضٌ في مَكَّةَ يومَ الفتح، فمَسَحَ على وَجْهِهِ وبَطْنِهِ ودَعا قائلاً: «اللهمَّ اشْفِ سَعْداً؛ وأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ»(٢)، وكان سعدٌ رضي الله عنه من المهاجرين.

ومن دعائهِ ﷺ للمَرِيضِ ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا عادَ مريضاً جلس عند رأسه وقال: «أسألُ اللهَ العَظِيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يَشْفِيَكَ» سبع مرار، وكان يقول: «إن كان في أَجَلِهِ تأخيرٌ؛ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِهِ»(٣).

---

(١) رواه البخاري: ٣٦١٦.

(٢) رواه البخاري: ٥٦٥٩.

(٣) رواه أحمد: ٢١٣٧ ، وأبو داود: ٣١٠٦، والترمذي: ٢٠٨٣.

وكان ﷺ يَرْقِي المريض، فعن أم المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يرقي المريض فيقول: «اللهم رَبَّ الناس، أَذْهِبِ البأس، اشْفِ أَنْتَ الشافي، لا شِفاءَ إلا شِفاؤك، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً»(١).

وكان ﷺ يَحرِصُ على نُصْحِ المريضِ وتَوْجِيهِهِ ودَعْوتِهِ إلى الخير، جاء هذا في أحاديثَ عديدةٍ، أشهرُها حديثُ ذلك الغلامُ اليَهُوديُّ الذي كان يخدمُ النبيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عندَ رَأْسِه وقال له:« أَسْلِمْ!»، فنظرَ الغلامُ إلى أبيه، فقال له: «أَطِعْ أبا القاسم»، فأَسْلَمْ، فخرجَ النبيُّ ﷺ من عنده وقال: «الحمدُ لله الذي أنقذه من النار»(٢).

فإذا كان هذا هَدْيُ نَبِيّنا ﷺ في عيادة المريض، فما نَراهُ اليومَ من تَبْذِيرٍ وإِسْرافٍ وتَكَلُّفٍ ومُباهاةٍ في ما يُقَدَّمُ للمَرْضى من وردٍ وحَلَوياتٍ، وكثيرٌ منها لا ينتفع بها المريض بل تلقى في الحاويات،

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري: ٥٦٥٩.

فهذا في الحقيقة مما أنتجه التَّأَثُّرُ بالحضارة الغربية وتقديسها المادِّيات، وحِرْصِها على تنعيم جسد الإنسان وإسعاد ناظريه، بينما نجدُ أن نبينا ﷺ كان أبعدَ الناس عن التبذير، فلم يكن يجلب معه للمريضِ شيئاً من حطام الدنيا وزينتها، بل كان يَحْرص على تنعيم القلوب وتليينها وربطها بالله تعالى وما أعدّه لعباده المؤمنين.

* * *

## ٧) اتباع جنازةِ المسلم:

قال ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست: ... وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ»: أي إذا مات فاتبع جنازته حتى تُصَلِّيَ عليه، وأعلى من ذلك أن تَتْبَعَ الميّتَ إلى أن يُدْفَنَ.

وتكفينُ المسلمِ الميّتِ وغسلهُ والصَّلاةُ عليه ودفنُهُ فرضُ كِفاية[١]، قال النَّووي: "وَأَصْلُ غُسْلِ الْمَيِّتِ فرضُ كفاية، وكذلك حَمْلُهُ وَكَفَنُهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَدَفْنُهُ كُلُّهَا فُرُوضُ كِفَايَةٍ"اهـ.

ولمن قام بذلكَ أجرٌ عظيم، فَثَبتَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ»، قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ»[٢].

---

(١) شرح النووي على مسلم: ٣/٧.

(٢) متفق عليه.

قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يُصَلِّي عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَقَدْ ضَيَّعْنَا قَرَارِيطَ كَثِيرَةً»(١).

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا الباب: بعض الأمورِ التي لم يرد فيها دليل من كتاب الله أو ما ثبت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: كقراءة سورةِ يس عند جثمانه، أو تلقين الميت الشهادتين بعد موته أو دفنه، وطلب التحلل منه والمسامحة، وغير ذلك مما لم يكن عليه هديُ نبينا صلى الله عليه وسلم، وخيرُ الهديِ هديُهُ.

* * *

---

(١) رواه مسلم: ٩٤٥.

## ٨) المَحَبَّةُ في الله:

وهي عبادةٌ قلبيةٌ عظيمةٌ، ومِنْحَةٌ ربَّانيَّةٌ جَلِيلَةٌ، امْتنَّ اللهُ بها على أهلِ السَّعادةِ من عِبادِهِ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال:٦٣][(١)].

وللمَحَبَّة في اللهِ فَضْلٌ كَبير؛ فهي أَحَدُ أَهمِّ أَسْبابِ نَيْل مَحبَّةِ اللهِ تعالى، فعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ رحمه الله أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا أنا بفَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رأيه، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي

---

(١) رواه النَّسائيُّ في السنن الكبرى: ١١١٤٦، والحاكم: ٣٢٦٩، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

لَأُحِبُّكَ!، فَقَالَ: آللَّهِ؟! فَقُلْتُ: آللَّهِ! فَقَالَ: آللَّهِ؟! فَقُلْتُ: آللَّهِ! فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبْشِرْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى: وَجبَتْ مَحَبَّتِي: لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»[1].

والمحبَّةُ في الله سببٌ للاستظلالِ بظلِّ عرش الرحمن يومَ القيامة، يقولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[2].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ: أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا نَسَبٌ قَرِيبٌ، وَلَا مَالٌ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَلَا مَحَبَّةٌ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «أَحِبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغِضْ فِي اللَّهِ وَوَالِ فِي اللَّهِ وَعَادِ فِي اللَّهِ؛ فَإِنَّمَا تَنَالُ وِلَايَةَ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَلَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ»[4].

---

(١) رواه مالك في الموطأ –برواية أبي مصعب الزُّهري-: ٢٠٠٧.

(٢) رواه مسلم: ٢٥٦٦.

(٣) الإخوان لابن أبي الدنيا: ٦٠.

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا:٦٧.

**وحتى يَنالَ المحبُّ تلك الفضائلَ العظيمة، لابدَّ من توافر شُروط المحبَّة، وهي:**

- أن تكون المحبَّةُ خالصةً لوجه الله تعالى؛ لا لمال، أو جمال، أو غير ذلك من المصالحِ الدنيوية، أو الحزبية، أو القبلية، ونحو ذلك، فالمحبةُ عبادةٌ؛ وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البيّنة:٥]، وفي الحديث: «إنَّما الأعمالُ بِالنِّيَّات، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوى»، قال يحيى بن معاذ: "حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء"اه[1].

- قد تكونُ المحبَّة خالصةً لِوَجْهِ الله، لكن على غير هَدْيِ النَّبيِّ ﷺ، كأن يجتمع المتحابان على بِدعةٍ أو ضَلالةٍ أو خُرَافَةٍ، قال ﷺ: "من عَمِلَ عَمَلاً ليس عليهِ أمرُنا فهو رَدٌّ"[2]، فالمحبَّةُ الصَّحِيحَةُ من شروطها الاجْتِماعُ على أمرٍ لا يخالفُ سنةَ النبي صلى الله عليه وسلم وهديَهُ.

---

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر: ٦٢/١.

(٢) متفق عليه.

❋ ❋ ❋

## ٩) الزِّيارة:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ [أي: طريقه] مَلَكًا. فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لاَ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ! قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»[1].

قال ابنُ الجوزي[2]: "وَفِي هَذَا الحَدِيث فضل زِيَارَة الإخوان، وَهَذَا أَمر بَقِي اسْمُهُ وَذهب رَسْمُهُ، فَإِن الإخوانَ فِي الله عز وَجل أعزُّ من الكبريتِ الْأَحْمَرِ"اهـ، وهذا يقوله وهو الذي توفي قبل قرون، فكيف اليوم؟! فاللهم سِتْرَكَ وعَفْوَك وهُداك.

(١) رواه مسلم: ٦٦٤١.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٣/٥٧٧.

وقد مرَّ في حقِّ المحبَّةِ قولُ اللهِ تعالى في الحديث القدسي: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي: لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ».

قال أبو الوليد الباجي[1]: "وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ": يُرِيدُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ يَكُونَ زِيَارَةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مِنْ أَجْلِهِ وَفِي ذَاتِهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ مِنْ مَحَبَّةٍ لِوَجْهِهِ أَوْ تَعَاوُنٍ عَلَى طَاعَتِهِ"اهـ.

وقد ورد الجزاء بالجنة لمن زارَ أخاً له في الله؛ ففي الحديث: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلًا فِي الجنة»[2]، فياله من جزاء عظيم، فاحرص أيها الموفَّقُ على تحصيله والفوز به.

* * *

---

(١) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي: ٢٧٥/٧.

(٢) رواه أحمد: ٨٥٣٦، والبخاري في الأدب المفرد: ٢٦٢.

## ١٠) البشاشةُ للمسلم والابتسامةُ في وجهه:

فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[١]، ويروى: "طليق"، وهو: المنبسطُ السَّهلُ.

وفيه الحثُّ على طلاقة الوجه للمسلمين والتبسُّمُ لهم، وتركُ التجهُّمُ والفظاظةُ في التعامل معهم، إلا في حالاتٍ معيَّنةٍ يُرجى فيها المصلحة من ذلك.

وفي الإتيان بهذا الحق اقتداءٌ بالنبي ﷺ الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران:١٥٩][٢]، وعَنْ جَرِيرٍ البَجَلِيِّ ﷺ قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي[٣].

---

(١) رواه مسلم: ٦٧٨٣.

(٢) يُنظر: إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم للقاضي عياض: ١٠٦/٨.

(٣) متفق عليه.

ومما يذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال[1]: البِرُّ شيءٌ هيِّنٌ: وجهٌ طليقٌ، وكلامٌ لَيِّنٌ.

* * *

---

(١) مداراة الناس لابن أبي الدنيا: ١٠٩.

## ١١) تطييب الكلام لأخيك المسلم:

وقد أوصانا الله تعالى بانتقاء الأحسن من الألفاظ والكلمات، وقايةً من الوقوعِ في التنازُعِ الذي يُلْقِي بالبَغْضَاءِ والشَّحناءِ في القلوب، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء:٥٣]، والنَّزْغُ: أَصْلُهُ الطَّعْنُ السَّرِيعُ، وَاسْتُعْمِلَ هُنَا فِي الْإِفْسَادِ السَّرِيعِ الْأَثَرِ. وَتَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ فِي سُورَةِ يُوسُفَ.

وَجُمْلَةُ «إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ» بيانٌ لسبب الأمرِ بِقَوْلِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؛ وَالْمَقْصُود: أَنْ لَا يَسْتَخِفُّوا بِفَاسِدِ الْأَقْوَالِ؛ فَإِنَّهَا تُثِيرُ مَفَاسِدَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ.

والْمَعْنَى: التَّحْذِيرُ مِنْ إِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ تَحْقِيقًا لِمَقْصِدِ الشَّرِيعَةِ مِنْ بَثِّ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ(١).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٥/١٣٢-١٣٣.

فانتقاءُ الألفاظِ الحسنةِ والكلماتِ الطيّبةِ حَقٌّ عليكَ أداؤهُ تُجاه إخوتِكَ المسلمين، وقد حثَّنا على ذلك رسولُنا ﷺ، مبيّناً لنا أنَّ الكلمةَ الطيِّبَةَ صَدَقَةٌ من الصَّدَقات؛ ففي الحديث: "الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ"(١).

وأشارَ ﷺ إلى أنَّ في الإتيانِ بالكَلِمَةَ الطيِّبَةِ وقايةً من النار؛ فقال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(٢).

فمن أطابَ كلامَهُ كثرت صدقاته، وارتفعت درجاته، ووُقِيَ عذابَ النار، لهذا بيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ تطييبَ الكلام من أسباب السَّلامةِ ودخول الجنَّةِ، فعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى بُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، وَظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا" فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! لِمَنْ هِيَ؟ قَالَ: "لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»(٣).

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أحمد: ١٣٣٨، والترمذي: ١٩٨٤.

وكان السَّابِقُون من هذه الأمَّةِ يُوصِي بعضهم بعضاً بتطييبِ الكلام وانتقاء محاسن الألفاظ؛ ومنها وصِيَّةُ الشافعيِّ لتلميذِهِ المُزَنِيّ حينَ قال له: يا أبا إبراهيم! أُكْسُ ألفاظَك أَحْسَنَها![1].

* * *

(١) التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر: ١/٤٦-٤٧.

## ١٢) الإهداء:

وهي أحَدُ أهمِّ مُوجِباتِ المحبَّة، ومُؤكِّدات المَوَدَّة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَهَادَوْا؛ فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ»[١].

وقال النَّبِيّ ﷺ: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا»[٢].

وعَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ ﷺ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ، تَبَاذَلُوا بَيْنَكُمْ، فَإِنَّهُ أَوَدُّ لِمَا بَيْنَكُمْ[٣].

ومن آداب قبول الهديَّةِ الإثابةُ عليها بما يتيسَّر؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»[٤].

---

(١) رواه أحمد: ٩٢٥٠.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد: ٥٩٤.

(٣) المصدر السابق: ٥٩٥.

(٤) رواه البخاري: ١٨٢٦.

وجاء النَّهي عن رَدِّ الهَدِيَّةِ لما له من الأَثَرِ السَّيِّءِ على المردودِ عليه، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَلَا تَرُدُّوا الْهَدِيَّةَ، وَلَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ»[1]، ويُسْتَثْنى من هذا النهيِ ما إذا كانت هناك مانعٌ شرعيٌّ من قبولها؛ وعلى من ردَّ أن يبيِّنَ السببَ دفعاً للإحراج؛ هذا إن لم يكن في بيانِ السببِ حرجٌ، ففي الحديث: عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا، وَهُوَ بِالأَبْوَاءِ، أَوْ بِوَدَّانَ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ»، فردَّ الرسولُ ﷺ الهديَّةَ عليه وبيَّنَ له السببَ؛ إذ المُحْرِمُ لا يجوزُ له أن يَصِيد وهو مُحْرِمٌ، ولا أن يأْكُلَ صَيْداً قَدْ صِيدَ لأَجْلِهِ، قال الحافظ ابنُ حجر[2]: "وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَبُولُ مَا لَا يَحِلُّ من الْهَدِيَّة"اهـ.

* * *

(١) رواه أحمد: ٣٨٣٨.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٥/٢٠٣.

## ١٣) إسداءُ الشُّكْرِ للمُسْلِمِ:

وقد حَذَّرَنا نبيُّنا ﷺ من تركِ شُكْرِ الناس؛ فقال ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»[(١)] .

وحثنا نبينا ﷺ على مكافأةِ المعطي فقال: «مَن أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ، فَليَجزِ بِهِ، فإنْ لم يَجِدْ، فَلْيُثْنِ بِهِ، فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فقَد شَكَرَهُ، ومن كتَمَهُ، فقد كَفَرَهُ»[(٢)]، والكفرُ هنا معناه: الجحودُ وإنكارُ كونِ ذلك العطاء من هذا المعطي.

فمن لم يجد ما يُكافئ به المعطي فليُثنِ عليه خيراً، وفي الحديث: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»[(٣)].

* * *

(١) رواه أحمد: ٧٩٣٩، وأبو داود: ٤٨١١.

(٢) رواه أبو داود: ٤٨١٣.

(٣) الترمذي: ٢٠٣٥.

## ١٤) إحسان الظن بالمسلم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٌ﴾ [الحجرات:١٢]، فاللهُ تعالى نَهانا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ، كالتُّهْمَةِ وَالتَّخَوُّنِ لِلْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالنَّاسِ إنْ كانَ الظَّنُّ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمًا مَحْضًا، وقد قال أميرُ المؤمنين عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: وَلَا تَظُنَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلاً(١).

وفي الحديث: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»(٢)، قال النووي(٣): "المراد: النهي عن ظَنِّ السوء"اهـ، وفيه إشارةٌ "إِلَى أَنَّ الظَّنَّ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَنِدُ إِلَى شَيْءٍ يَجُوزُ الِاعْتِمَادُ عَلَيْهِ، فَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَيُجْعَلُ أَصْلًا وَيُجْزَمُ بِهِ، فَيَكُونُ الْجَازِمُ بِهِ كَاذِبًا، وَإِنَّمَا صَارَ أَشَدَّ مِنَ الْكَاذِبِ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ فِي أَصْلِهِ مُسْتَقْبَحٌ

---

(١) يُنظر: تفسير ابن كثير: ٣٧٧/٧.

(٢) متفق عليه.

(٣) شرح النووي على مسلم: ١١٨/١٦.

مُسْتَغْنًى عَنْ ذَمِّهِ، بِخِلَافِ هَذَا فَإِنَّ صَاحِبَهُ بِزَعْمِهِ مُسْتَنِدٌ إِلَى شَيْءٍ، فَوُصِفَ بِكَوْنِهِ أَشَدَّ الْكَذِبِ مُبَالَغَةً فِي ذَمِّهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ، وَإِشَارَةً إِلَى أَنَّ الِاغْتِرَارَ بِهِ أَكْثَرُ مِنَ الْكَذِبِ الْمَحْضِ لِخَفَائِهِ غَالِبًا وَوُضُوحِ الْكَذِبِ الْمَحْضِ"اهـ[1].

وينبغي الحذرُ من سُوء الظنِّ، فسوءُ الظنِّ له آثارٌ وخيمةٌ سيئة على المجتمع المسلم، لهذا لما نهانا رسول الله ﷺ عنه بيّن لنا بعضَ تلك الآثار السَّيِّئة؛ فقال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»، وبالتأمُّلِ في أَمْرِهِ ﷺ لنا -في ختام هذا الحديث- بالتَّآخِي في اللهِ تعالى؛ نُدْرِكُ خَطَرَ سُوءِ الظَّنِّ على هذه العَلاقَةِ الإيمانية العَظِيمَةِ.

---

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر: ٤٨١/١٠.

لهذا قال بكرُ بن عبد الله بن عمرو المزنيُّ البَصْريُّ[1]: "إيَّاكَ من الكلام ما إنْ أَصَبْتَ فيه لم تُؤْجَر، وإن أخطأت فيه أَثِمْتَ؛ وهو سوءُ الظَّنِّ بأخيك"اهـ.

وقد ابتُلِيَ البعضُ بِمَرضِ سُوء الظَّنِّ؛ فمن وسائل عِلاجِ هذا المرضِ الخبيثِ ما بيَّنه ابنُ قُدامةَ المقدسيُّ فقال: "ومتى خَطَرَ لكَ خاطِرُ سوءٍ على مُسْلِمٍ، فينبغي أن تَزِيدَ في مُراعاتِهِ، وتَدْعُوَ لَهُ بالخَيْرِ، فإنَّ ذلكَ يَغِيظُ الشَّيطانَ ويَدْفَعُهُ عَنْكَ، فلا يُلْقِي إِلَيْكَ خاطِرَ السُّوءِ؛ خِيفَةً من اشْتِغالِكَ بالدُّعاءِ والمراعاةِ"اهـ[2].

* * *

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٠٩/٧، وبكرٌ هذا كان الحسنُ البصريُّ يُلَقِّبُهُ: المُكَيَّسَ؛ من الكَيْس: أي الفطنة والنَّباهة وحسن القول والعمل، وكان يُقال: «الْحَسَنُ شَيْخُ الْبَصْرَةِ، وَبَكْرٌ فَتَاهَا».

(٢) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة: ص١٢٧.

## ١٥) قبول العذر من المسلم:

فمع أنه ينبغي للمسلم أنْ يحذرَ كلَّ ما قد يؤدِّي به إلى الاعتذار من قولٍ أو فعل تُجاه غيره؛ كما في الحديث: "وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا"(١)، إلا أنَّ الخطأَ واردٌ؛ وقد قال ﷺ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"(٢)، وقبولُ العُذرِ داخلٌ في باب العفوِ والصفح؛ وقد حثَّنا الله تعالى على هذا الخُلُقِ الكريم فقال: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ [النُّور:٢٢]، وفيه دلالةٌ على تواضع المُعْتَذِرِ والمُعْتَذَرِ له؛ يقول ابنُ القيم رحمه الله (٣): "وَأَمَّا قَبُولُكَ مِنَ الْمُعْتَذِرِ مَعَاذِيرَهُ فَمَعْنَاهُ: أَنَّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ. ثُمَّ جَاءَ يَعْتَذِرُ مِنْ إِسَاءَتِهِ، فَإِنَّ التَّوَاضُعَ يُوجِبُ عَلَيْكَ قَبُولَ مَعْذِرَتِهِ، حَقًّا كَانَتْ أَوْ بَاطِلاً. وَتَكِلُ سَرِيرَتُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي

(١) رواه أحمد: ٢٣٤٩٨، وابنُ ماجه: ٤١٧١.

(٢) رواه أحمد: ١٣٠٤٩، والترمذي: ٢٤٩٩، وابنُ ماجه: ٤٢٥١، واللفظُ له.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياكَ نعبدُ وإياك نستعين لابن القيم: ٢/٣٢١.

الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي الْغَزْوِ. فَلَمَّا قَدِمَ جَاءُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ. فَقَبِلَ أَعْذَارَهُمْ. وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَعَلَامَةُ الْكَرَمِ وَالتَّوَاضُعِ: أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْخَلَلَ فِي عُذْرِهِ لَا تُوقِفُهُ عَلَيْهِ وَلَا تُحَاجُّهُ. وَقُلْ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ. وَلَوْ قُضِيَ شَيْءٌ لَكَانَ، وَالْمَقْدُورُ لَا مَدْفَعَ لَهُ. وَنَحْوُ ذَلِكَ"اهـ.

ومن صورِ قَبولِ النبيِّ ﷺ العذْرَ من أصحابه؛ ما ثبت: أن أناسًا من الأشعريين طلبوا من أبي موسى الأشعري مرافَقَتَهُم إلى رسول الله ﷺ، فَقَالُوا: اذْهَبْ مَعَنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَإِنَّ لَنَا حَاجَةً. قَالَ: فَقُمْتُ مَعَهُمْ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَعِنْ بِنَا فِي عَمَلِكَ! فَاعْتَذَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا قَالُوا. وَقُلْتُ: لَمْ أَدْرِ مَا حَاجَتُهُمْ. فَصَدَّقَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَذَرَنِي، وَقَالَ: «إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ فِي عَمَلِنَا مَنْ سَأَلَنَاهُ»(١).

وللحافظِ أبي حاتم ابن حبان رحمه الله كلامٌ جميلٌ في باب قبول العذر؛ يقولُ رحمه الله: "فالواجبُ على العاقلِ إذا اعتذرَ إليه أخوه

(١) رواه أحمد: ١٩٧٤١، والنسائي: ٥٣٨٢.

لجرم مضى أو لتقصير سبق، أن يقبل عذره، ويجعله كمن لم يُذْنِب"اهـ[1].

ثم قال: "ومن فرط منه تقصيرٌ في سبب من الأسباب فيَجب عليه الاعتذارُ في تقصيرِهِ إلى أخيه، ولقد أنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي:

إذا اعتذرَ الصَّدِيقُ إليكَ يَوْماً
مِنَ التَّقْصيرِ عُذْرَ أَخٍ مُقِرِّ
فصُنْهُ عَنْ جَفائكَ واعْفُ عَنْهُ
فإنَّ الصَّفْحَ شِيمَةُ كُلِّ حُرِّ"اهـ[2].

* * *

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ١٨٣.

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ١٨٣.

## ١٦) الستر على المسلم:

فالستر صفةٌ حميدة، ومن أسماء الله تعالى: السِّتّير؛ قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ...»(١).

ويقول نبيُّنا ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ...»(٢).

ومن حقِّ المسلم على أخيه أن يستر عليه؛ يقول نبينا ﷺ: «المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ [أي: لا يتركه إلى من يظلمه]، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ

---

(١) رواه أحمد: ١٧٩٧٠، وأبو داود: ٤٠١٢، والنَّسائي: ٤٠٦.

(٢) متفق عليه.

سَتَرَ مُسْلِمًا فِي الدُّنْيَا؛ سَتَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يومَ القيامة»[1]، وفي رواية: «سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[2].

قال الحافظ ابنُ حجر[3]: "قَوْلُهُ: "وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا"، أَيْ: رَآهُ عَلَى قَبِيحٍ فَلَمْ يُظْهِرْهُ أَيْ: لِلنَّاسِ، وَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يَقْتَضِي تَرْكَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ"اهـ.

وهذا مقيَّدٌ بما إذا لم يكنْ العاصي معروفاً بالأذى والفسادِ والشرّ، أمَّا إن كان معروفاً بالمعصيةِ والإصرارِ عليها فالسّتر عليه يُجرّئُهُ على مُعاودتها، ويُجرّئُ غَيْرَهُ على مزاولتها؛ فلابدَّ من رفعِ أمره إلى السلطان ليتِمَّ ردْعُهُ وإيقافهُ عند حدّه[4].

قال الحافظُ ابن حجر[5]: "وَفِي الْحَدِيثِ: حَضٌّ عَلَى التَّعَاوُنِ وَحُسْنِ التَّعَاشُرِ وَالْأُلْفَةِ"اهـ.

---

(١) متفق عليه من حديثِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

(٢) عند مسلم من حديث أبي هريرة: ٢٦٩٩.

(٣) فتح الباري: ٥/٩٧.

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم: ١٦/١٣٥.

(٥) فتح الباري: ٥/٩٧.

وقد يُشْكِلُ على البعض رؤيته لعاصٍ حالَ ارتكابهِ المعصيةَ، فهل مثلُ هذا يُسترُ عليه؟ يجيبنا الحافظ ابنُ حجرٍ فيقول (١): "وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّتْرَ مَحَلُّهُ فِي مَعْصِيَةٍ قَدِ انْقَضَتْ، وَالْإِنْكَارَ فِي مَعْصِيَةٍ قَدْ حَصَلَ التَّلَبُّسُ بِهَا، فَيَجِبُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ وَإِلَّا رَفَعَهُ إِلَى الْحَاكِمِ، وَلَيْسَ مِنَ الْغِيبَةِ الْمُحَرَّمَةِ بَلْ مِنَ النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ"اهـ.

فإذا طلبت الشهادةُ على أمرٍ فعله مسلمٌ فواجبٌ أداءُ الشهادة، ولا يجوزُ للشاهد كتمها بدعوى الستر؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

أما في غيرِ ذلك ممّا ليس له وجهٌ شرعيٌّ فالواجبُ الستر وعدمُ الفضح؛ وقد وردَ الوعيدُ على أولئكَ الذينَ يَتَتَبَّعُونَ عَوْراتِ الناسِ ويفضحونهم بها دون وجه حقٍّ، بل بعضُهم يعتبرُ هذه الفضائحَ فاكهةَ المجالس؛ في الحديث: "مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كَشَفَ اللَّهُ

(١)فتح الباري: ٩٧/٥.

عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ" [1]، نسأل اللهَ السلامة والعفو والعافية.

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الأَذَى

وَذَنْبُكَ مَغْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ

فَلاَ يَنْطَلِقْ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوْءَةٍ

فَلِلنَّاسِ سَوْءَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ

وَعَيْنُكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَعَايِبًا

لِقَوْمٍ فَقُلْ:"يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ"[2].

* * *

---

(١)رواه ابن ماجه: ٢٥٤٦.

(٢) شذرات الذهب في أخبارِ مَنْ ذهب لابن العماد الحنبلي: ٣٢٥/٥.

## ١٧) الوَفاء بالوَعْدِ:

يقول تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ ﴾ [مريم:٥٤]، في هذه الآية الكريمة إشارة صريحة إلى مكانة الصدق في الوعد، ولا عجبَ أن يتصفَ بهذا الخلق الكريمِ نبيُّ اللهِ إسماعيلُ عليه الصلاة والسلام فهو خلقٌ وصفَ الله به عباده المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٣٢ ﴾ [المعارج:٣٢]، فهم في ذلك يقتدون بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وقد قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام:٩٠]، نسألُ الله ان يرزقنا حسنَ اتباعهم وأن يحشرنا في زمرتهم.

وقد جعلَ رسول الله ﷺ الوفاءَ بالوعدِ من الصفات التي إن اتَّصَفَ بها صاحبها والتزم بها كان من أهل الجنة؛ ففي الحديث عن عبادةَ بنِ الصامتِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا

وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»(١).

وذمَّ الله تعالى أولئك الذين ينقضون العهود ولا يلتزمون بها، وبيّن أنَّ نقض العهود ليس من التقوى في شيء، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦﴾ [الأنفال: ٥٦]،

ونهانا ﷺ عن إخلاف الوعدَ بأن ذمَّهُ ذمّاً شديداً وجعله من صفات المنافقين؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»(٢).

وأشدُّ من إخلاف الوعد الغدرُ -والعياذ بالله-، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى

---

(١)رواه أحمد: ٢٢٧٥٧.

(٢) متفق عليه.

يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[١].

وأنذرَ ﷺ أهلَ الغدرِ بالفضيحة والخزي والعار على رؤوس الأشهاد يومَ القيامة؛ فقال: «الْغَادِرُ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ»[٢]، قال النووي[٣]: "معناه: لكل غادر علامة يشهر بها في الناس، لأن موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له، وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحفلة لغدرة الغادر؛ لتشهيره بذلك"اهـ.

وقال القرطبي[٤]: "هذا منه ﷺ خطاب للعرب بنحو ما كانت تفعل، وذلك: أنهم كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء، وللغدر راية سوداء، ليشهروا به الوفي، فيعظموه ويمدحوه، والغادر فيذموه

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) شرح النووي على مسلم: ١٢/٤٣.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي: ١/٢٢٥.

ويلوموه بغدره . وقد شاهدنا هذا فيهم عادة مستمرة إلى اليوم. فمقتضى هذا الحديث: أن الغادر يُفعل به مثل ذلك؛ ليشهر بالخيانة والغدر، فيذمه أهل الموقف"اهـ.

* * *

## ١٨) التَّواضع للمسلمين:

فمن حقِّ المسلم على أخيه المسلم أن يتواضعَ له، وقد حثنا رسول الله ﷺ على التواضع للمسلمين وخفض الجناح لهم؛ فقال ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»(١).

وقد بيَّنَ لنا رسول الله ﷺ جزاءَ المتواضعين؛ فقال: «مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ»(٢)، أي: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه، وقد يكون المراد: ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا، وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في الدنيا والآخرة. والله أعلم(٣).

---

(١)رواه مسلم: ٢٨٦٥.

(٢)رواه مسلم: ٢٥٨٨.

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم: ١٤٢/١٦.

وَقَالَ الأَحْنَفُ[1]: "عَجِبْت لِمَنْ جرَى فِي مجْرَى الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ كَيْفَ يَتَكَبَّرُ؟!".

ومَرَّ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ هَذِهِ الْمِشْيَةَ تُكْرَهُ إِلَّا بَيْنَ الصَّفَّيْنِ؟" فَقَالَ لَهُ الْمُهَلَّبُ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ لَهُ: "أَعْرِفُكَ أَحْسَنَ الْمَعْرِفَةِ" قَالَ: وَمَا تَعْرِفُ عَنِّي؟ قَالَ: "أَمَّا أَوَّلُكَ فَنُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَأَمَّا آخِرُكَ فَجِيفَةٌ قَذِرَةٌ، وَأَنْتَ بَيْنَهُمَا تحْمِلُ الْعُذْرَةَ!" قَالَ: فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: الْآنَ عَرَفْتَنِي حقَّ الْمَعْرِفَةِ! [2].

وقال يحيى بن معين[3]: "ما رأيت مثل أحمدَ بنِ حنبل، صحبناه خمسين سنة؛ ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير".

---

(١) التواضع والخمول لأبي بكر ابن أبي الدنيا: ص٢٥١.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نُعَيْمٍ الأصبهاني: ٢/ ٣٨٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١/ ٢١٤.

وقال بعضهم:

وَأَحْسَنُ أَخْلَاقِ الْفَتَى وَأَتَمُّهَا
تَوَاضُعُهُ لِلنَّاسِ وهو رَفِيعُ

وأقبح شيءٍ أن يرى المرءُ نفسَهُ
رفيعاً وعند العالمين وَضِيعُ

تَواضَعْ تَكُنْ كالنَّجْمِ لاحَ لناظِرٍ
على صَفَحاتِ الماءِ وهو رَفِيعُ

ولا تَكُنْ كالدُّخانِ يَعْلو بنفسهِ
على طَبَقاتِ الجَوِّ وهو وضِيعُ!

* * *

## ١٩) قضاء الحوائج:

والأصل في هذا الحقِّ قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [المائدة:٢]، وقد وردَ الفضلُ الكبير والجزاءُ الحسن من الله تعالى على من قضى حاجةً مشروعةً لأخيه المسلم؛ قال ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(١).

وقال ﷺ: «ومن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبدُ في عونِ أخيه»(٢).

ومن اللطائف المستحسنة من كلام أهل العلم: ما جاء من المفاضلة بين أصحاب الغار الثلاثة في قصتهم المشهورة في الصحيحين: حينما انطبقت عليهم صخرة من الجبل فسَدَّتْ

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم: ٢٦٩٩.

عليهم فمَ الغار، فقال بعضهم لبعض: فَقَالُوا: «إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ».

وموضع الشاهد قول النَّبِيِّ ﷺ: «وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهْيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيه؛ فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ».

فتأمَّلْ كيف قضى هذا الرجلُ حاجةَ ابنةَ عمِّهِ –وقد كانت رفضت الحرامَ قبل ولم توافق عليه إلا مضطرةً حينما جاعت سنةَ القحط كما في بعض الروايات الثابتة(١)– وتركَ حاجته لوجه الله

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر: ٦/٥٠٦.

تعالى؛ يقول الحافظ ابنُ حجر(١): "وصاحبُ المرأة أفضَلُهُم؛ لأنه أفاد أنه كان في قلبه خشية ربه وقد شهد الله لمن كان كذلك بأن له الجنة حيث قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات]، وقد أضاف هذا الرجل إلى ذلك تركَ الذهب الذي أعطاه للمرأة؛ فأضاف إلى النفع القاصر النفع المتعدي، ولا سيما وقد قال: إنها كانت بنت عمه فتكون فيه صلةُ رحم أيضا، وقد تقدم أن ذلك كان في سنة قحط فتكون الحاجة إلى ذلك أحرى"اهـ.

وقد لا يستطيع المسلمُ قضاءَ حاجةِ أخيه المسلم، ولكنَّه يعرف شخصاً آخرَ يستطيع قضاءها له؛ فإنْ دلَّه عليه وقُضيت له حاجته فحينها يكون للدالِّ من الأجر مثلُ أجرِ ذلكَ الآخر، ففي الحديث: عن أبي مسعود الأنصاري ﵁ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أُبْدِعَ بي [ أي: كلَّت راحلتي فانقطع بي]؛ فاحملني، فقال: «ما عندي!»، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدله

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر: ٥٠٦/٦.

على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»[١].

**فائدةٌ لطيفة:**

وهي عبارةٌ عن نصيحةٍ لمن يبحث عن شخص يقضي له حاجته، قَالَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ: «لَا تُنْزِلْ حَاجَتَكَ بِكَذَّابٍ؛ فَإِنَّهُ يُبْعِدُهَا وَهِيَ قَرِيبَةٌ، وَيُقَرِّبُهَا وَهِيَ بَعِيدَةٌ، وَلَا بِرَجُلٍ لَهُ عِنْدَ قَوْمٍ أُكْلَةً فَيَجْعَلُ حَاجَتَكَ وَقَاءً لِحَاجَتِهِ، وَلَا إِلَى أَحْمَقَ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ»![٢].

* * *

(١) رواه مسلم: ١٨٩٣.

(٢) قضاء الحوائج لأبي بكر ابن أبي الدنيا: ص٥٤.

## ٢٠) الدعاء:

فمن حقِّ الأخ على أخيه المسلم أن يدعو له بظهر الغيب، وقد جاء الترغيب في ذلك وبيانُ الثوابِ العظيم المترتبِ عليه؛ فعَنْ صَفْوَانَ- وَهُوَ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ- قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»(١).

قال النووي(٢): "قوله ﷺ: "بظهر الغيب" فمعناه: في غيبة المدعو له وفي سِرِّهِ؛ لأنه أبلغ في الإخلاص"اهـ، وقال: "وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من

---

(١) رواه مسلم: ٢٧٣٣.

(٢) شرح النووي على مسلم: ١٧/٤٩.

المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب ويحصل له مثلها"اهـ.

وعن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه -يقول-: "إنَّ دَعوةَ الأخِ فِي الله تُستَجابُ"[(١)].

* * *

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد: ٦٢٤.

## ٢١) العفو والصفحُ والتَّغاضي عن العثرات:

وقد جعل الله تعالى العفوَ عن الناس من صفات أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [آل عمران].

قال القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ) الْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ أَجَلُّ ضُرُوبِ فِعْلِ الْخَيْرِ، حَيْثُ يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَعْفُوَ وَحَيْثُ يَتَّجِهُ حَقُّهُ. وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتُرِكَتْ لَهُ فَقَدْ عُفِيَ عَنْهُ"اهـ[١].

وأمرَ اللهُ عز وجلَّ نبيَّه ﷺ بالعفو عن أصحابه فقال له: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) تفسير القرطبي المعروف بالجامع في أحكام القرآن: ٤/٢٠٧.

ووصفَ نبيَّه ﷺ بالعفو والصفح؛ فقد سئل الصحابيُّ الجليلُ عبدُ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ. قَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِى التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِى الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِى وَرَسُولِى سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِى الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ..."[1]، وفي رواية: "ولكن يعفو ويصفح"[2].

وورد الجزاء بالمغفرة من الله لمن يعفو ويصفح؛ فعن أم المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها قالت: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ الآياتِ فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِى قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ [وكان ممَّن تكلَّم في عِرْضها رضي الله عنها] فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ

---

(١) رواه البخاري: ٢١٢٥.

(٢) المصدر السابق: ٤٨٣٨.

وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ [النور:٢٢]، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا (١).

فتأمَّلْ كيف بادرَ الصدِّيقُ رضي الله عنه إلى نيل هذا الجزاءِ العظيمِ مع أنه يترتبُ عليه العفوُ عمَّن وقعَ في عرضه ونالَ من ابنتهِ الصدِّيقةِ الطاهرةِ المطهَّرةِ أمِّ المؤمنين رضي الله عنهما وأرضاهما.

وقَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْه. فَاسْتَأْذَنَ له فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عليْهِ قَالَ: هِي يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ! فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ

(١) المصدر السابق: ٤٧٥٠.

بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف:١٩٩] وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ(١).

وجاء عن بعض التابعينَ: أَنَّ جَارِيَتَهُ جَاءَتْ ذَاتَ يَوْمٍ بِصَحْفَةٍ فِيهَا مَرَقَةٌ حَارَّةٌ، وَعِنْدَهُ أَضْيَافٌ، فَعَثَرَتْ فَصَبَّتِ الْمَرَقَةَ عَلَيْهِ، فَغَضِبَ، فقالت الجارية: يا مولاي، استعمل قول الله تَعَالَى: "وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ". قَالَ لَهَا: قَدْ فَعَلْتُ. فَقَالَتْ: اعْمَلْ بِمَا بَعْدَهُ "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ". فَقَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكِ. فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ". فقال: قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكِ، فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى(٢).

* * *

(١) رواه البخاري:٤٦٤٢.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ٤/٢٠٧.

## الخاتمة:

في ختام هذا البحث: أودُّ أن أُنَبِّهَ على أنَّ حقوق المسلم على أخيه المسلم أكثر مما جمعته وأوردته في هذا البحث، ولكن مراعاةً للاختصار حرصت على الانتقاء والاكتفاء بما هو المهم والأولى منها -في نظري-.

وبعد: فهذا جهد الضعيف المقل، ولابدَّ فيه من خطأ وتقصير وزلل؛ فما كان فيه من صوابٍ فمن الله، وما كان فيه من خطأٍ فمن نفسي والشيطان، وحسبي أني بذلت وسعي وأكللتُ راحِلَتي في سبيلِ إنجاز هذا العمل، واللهُ وليُّ التوفيق، وهو الهادي إلى أقوم طريق، والحمد لله رب العالمين.

* * *

**فهرس الموضوعات:**

مقدمة رئيس الدائرة .................................. ٣

المقدمة ........................................ ٥

تمهيد: مكانةُ الأُخُوَّةِ الإيمانيَّةِ.......................... ٧

حقوقُ الأُخُوَّةِ الإيمانية:.............................. ١٤

١) موالاةُ المسلمِ ونُصْرَتُهُ وإعانَتُهُ على فِعْلِ الخَيْرِ وتَرْكِ الشَّرِّ. .......... ١٤

٢) إلقاء السَّلام على المسلم عند لقياه: ...................... ١٦

٣) إسداءُ النَّصيحة للمسلم:.............................. ١٩

٤) إجابَةُ دَعْوَةِ المسلم:................................. ٢٢

٥) تَشْمِيتُ المسلم إذا عَطَسَ وحَمِدَ اللهَ تعالى: .................. ٢٤

٦) عيادةُ المسلم إذا مَرِضَ: ............................. ٢٧

٧) اتباع جنازةِ المسلم: ................................ ٣١

٨) المحَبَّةُ في الله:.................................... ٣٣

٩) الزِّيارة: ......................................... ٣٧

١٠) البشاشةُ للمسلم والابتسامةُ في وجهه: ..................... ٣٩

١١) تطييب الكلام لأخيك المسلم:.......................... ٤١

١٢) الإهداء:........................................ ٤٤

١٣) إسداءُ الشُّكْرِ للمُسْلِمِ:............................ ٤٦

١٤) إحسان الظن بالمسلم: ........................٤٧
١٥) قبول العذر من المسلم:.........................٥٠
١٦) الستر على المسلم:..............................٥٣
١٧) الوَفاء بالوَعْدِ:.....................................٥٧
١٨) التَّواضع للمسلمين:.............................٦١
١٩) قضاء الحوائج: ...................................٦٤
فائدةٌ لطيفة: ............................................٦٧
٢٠) الدعاء:.............................................٦٨
٢١) العفو والصفحُ والتَّغاضي عن العثرات: .....................٧٠

* * *

06 / 5055888 Pin : 7E989171 0561888292

Islamic_affairs Islamic_affairs